فهـــرس الـعـــدد

الدراســات التاريخيــة

القديم : التمـوسع الرومانى نحـو الجنـوب الجزائرى وآثاره الاقتصادية والاجتماعية — **شنيتى محمد بشـير** — 2

الوسيط : مصادر ثورة ابن يزيد مخلد بن كيداد — **د. احســان عبــاس** — 25

الحركة الاباضية فى تاهرت وسدراتة وغرداية — **د. محمد بلغــراد** — 43

من قضايا التاريخ الرستمى — **د. لقبــال موسى** — 51

الحديث : مدينة ورقلة فى رحلة العياشى — **د. مولاى بلحميسى** — 60

ورقلة ومنطقتها فى العهد العثمانى — **د. ناصر الدين سعيدونى** — 71

الوضع فى منطقة ورقلة قبل الاحتلال الفرنسى — **د. عبد الحميد زوزو** — 96

المعاصر : نماذج من مقاومة سكان الواحات — **د٠ يحيى بوعـزيز** — 117

الــدراسات الاقتصــادية

ورقلة عروس مدائن الجنوب الجزائرى — **د. عبد القادر زبــادية** — 141

تطور ناحية ورقلة ما بين 1962 ــ 1975 — **جلــول مكــى** — 147

التـــراجـم

أبو يعقوب يوسف الورجلانى وكتابه الدليل والبرهان — **عبد الرحمن الجيلالى** — 162

أبو عمار الكافى والنسق الكلامى — **د. عمــار الطالبى** — 172

الــدراسات الحضــارية

الفن الرستمى بتاهرت وسدراته — **د. رشيد بورويبة** — 180

لمحات من دور الدولة الرستمية فى ميادين الحضــارة والفكر لبعض الباحثين القدامى والمتأخرين — **المهــدى البوعبدلى** — 193

ورقلــة من خــلال النصــوص — **د٠ مولاى بلحميسى** — 207

القســم الفــرنسى

ورقلــة من خــلال النصــوص — **د٠ مولاى بلحميسى** — 1

مصادر ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد

د. احسان عباس
الجامعة الامريكية ـ بيروت

بين سنتي 332 ـ 336 كانت الدولة الفاطمية أو العبيدية في افريقية مهددة بالزوال على يد ثائر من زناتة، نكاري المذهب، هو أبو يزيد مخلد بن كيداد الذي عرف بصاحب الحمار. وكانت ثورته من أشد ما واجهه الفاطميون في تاريخهم من عنف، لكن دراسة هذه الثورة في تطورها ونتائجها ليست موضوع هذا البحث، وانما اكتفى هنا بدراسة تقييمية للمصادر التي تحدثت عن تلك الثورة.

وأول ما يجذب انتباه الدارس أن المصادر التي تحدثت عن أبي يزيد وثورته تنتمي الى ثلاث زوايا متباعدة، وهي الزاوية الاسماعيلية الشيعية، والزاوية السنية، والزاوية الاباضية. وربما لم تكن هذه القسمة المذهبية تستدعي ـ في

ذاتها ـ فروقا فى النتائج ، غير أن تعيين الانتماء المذهبي للمؤرخ ـ مع معرفة موقعه زمنيا ـ يعين على تصور منهجه وأحكامه ·

1 ـ المصادر الشيعية الاسماعيلية

تتميز المصادر الشيعية والاسماعيلية عن أبى يزيد وثورته بانها أقرب المصادر الى عصره ، ولذلك أعطت للمؤرخين المتأخرين ما حسبوه مجموعة الحقائق التاريخية التى لا يملكون لها مناقشة أو رفضا اذ كانوا فى أكثر الاحيان نقلة · فابن حوقل التاجر البغدادى (ـ 380) ربما كتب ما كتبه عن أبى يزيد بعيد عام واحد من اخفاق ثورته ؛ ومع انه جاء على ذكره فى أسطر قليلة ، فان المفهوم الذى تضمنته تلك الاسطر بقى ذا صدى يتردد فى كثير من المصادر ؛ فتصويره لابى يزيد بانه « من أهل سماطة ومن فراعنتهم » (1) سيرد حتى فى المصادر الاباضية (2) · وقد لخص ابن حوقل فى جملة واحدة الروح التى سيظل يحكم بها على أبى يزيد وثورته حين قال « واتسق له من الظلم والعدوان ما جعل الله بغيه نكالا عليه » · (3)

ويمثل كتاب « فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف » للمسعودى (ـ 346) أول مصدر مشرقى تفصيلى فيما يتصل بثورة أبى يزيد ، وقد ألف هذا الكتاب قبل « التنبيه والاشراف » اذ فرغ المسعودى من هذا الثانى فى صورته النهائية سنة 345 ؛ وقد شرح المسعودى فى كتاب فنون المعارف « خروج أبى يزيد وما كان بينه وبين جيوش أبى القاسم من الوقائع والحروب الى أن غلب على أكثر افريقية ، وحصاره أبا القاسم فى المهدية الى أن مات بها ، وخروج ابنه اسماعيل بن أبى القاسم ومواقعته أبا يزيد وما كان بينهم من الحروب ، وانفضاض الجيوش عن أبى يزيد ··· الخ » (4) · ولسنا نعرف المصادر التي اعتمد عليها المسعودى فى تاريخ تلك

---

(1) صورة الارض : 94 ·
(2) انظر تاريخ أبى زكريا (الترجمة الفرنسية) : 240 ·
(3) صورة الارض : 94 ·
(4) التنبيه والاشراف : 334 ·

الاحداث ، كما لا نعرف مدى التفصيلات التى أوردها ، اذ لا يشير أحد بعده الى النقل عن كتابه « فنون المعارف » ٠

ومع أن كتاب « سيرة الاستاذ جوذر » لابى على منصور الجوذرى خادم جوذر ربما لم يكن ثالثا فى الترتيب من حيث تاريخه فان المادة التى احتفظ بها ـ وهى فى أكثرها وثائق فاطمية ـ تمثل آخر عهد القائم وجانبا من عهد المنصور ، كخطبة القائم التى ألقاها المروزى أيام حصار المهدية حول « اللعين النكارى » (5) وخطبة المنصور حول انتصاره فى وقعة يوم الجمعة بالقيروان (6) ، ووصف الايام الاخيرة من الصراع بين المنصور وأبى يزيد (7) ٠ ومما يلفت النظر أن هذه البيانات الرسمية رغم اعترافها بأن أبا يزيد نكارى لا تزال تسمى أصحابه « الحرورية » حينا و « الازارقة » حينا آخر، وتربط بين موقفه من الخلافة الفاطمية وموقف الخوارج من على بن أبى طالب ، ولعل أبا زكريا الاباضى نفسه كان ـ من بعد ـ يستلهم هذا الموقف حين تحدث عن التدمير الذى أحدثه أبو يزيد وعن أخذه الاطفال عبيدا وشفع ذلك بقوله ان سلوك نافع ابن الازرق كان كذلك الا أن أبا يزيد كان أشد اسرافا (8) ٠ أما تسمية أبى يزيد باللعين الدجال أو اللعين بن اللعين فى تلك البيانات ، فهى غير مستغربة من مصادر تتحدث عن ثائر قام يحطم خلافة أسسها « المهدى » عدو الدجال اللعين ٠

وتلك هى التسمية التى أطلقها القاضى النعمان بن محمد (ـ 263) فى كتابه «رسالة افتتاح الدعوة» حيث قدم تلخيصا جيدا للخطوات التى سارت فيها ثورة أبى يزيد (9) ، حسبما يمكن أن يتضمنه كتاب يجمل الموقف بعد وفاة المهدى اجمالا سريعا لا يسمح بكثير من التفصيلات ، خصوصا وأن القاضى النعمان استقصى أخبار أبى يزيد وحدها فى كتاب ضخم (10) ؛ وهناك ما قد يطمئن الدارس الى أن هذا الكتاب لم يضع ، وان صورته على نحو ما ـ ربما كان كاملا ـ موجودة فى الجزء الخامس من كتاب « عيون الاخبار » للداعى ادريس ؛ فهذا المؤلف قد سمح لنفسه بنقل كتاب

(5) (6) (7) سيرة الاستاذ جوذر : 54 ، 44 ، 48 ٠
(8) تاريخ أبى زكريا : 236 ٠
(9) رسالة افتتاح الدعوة : 277 ـ 279 ٠
(10) انظر المصدر السابق : 279 ٠

افتتاح الدعوة كاملا ولهذا لا يستبعد أن يكون قد نقل أيضا كتاب القاضى النعمان عن ثورة أبي يزيد كاملا كذلك (11) ، واذا كان يرد فى هذا الكتاب بين الحين والحين فقرات مصدرة بـ « قال القاضى النعمان » فليس معنى ذلك أن سائر الكتاب ـ عدا تلك الفقرات ـ من وضع رجل آخر • بل ان هذه الفقرات لتؤكد أن الكتاب كله من تأليف المؤلف المذكور اذ أنها لا تجيء فى فواتح تلك الفقرات الا لتسجل رواية مباشرة كان القاضى النعمان طرفا فيها ، أى هى تتميز عن الاخبار الاخرى التى نقلها القاضى رواية عمن شهدوا تلك الاحداث ، أو التى استخرجها من الوثائق • ويتميز هذا الكتاب بخصائص كثيرة أظهرها تلك الصفة التفصيلية التى لا يضاهيه فيها أى مصدر آخر ، فهو كتاب يكاد يؤرخ ثورة أبى يزيد شهرا اثر شهر ، ويكاد الالحاح على عمليات الكر والفر ، لكثرته ، يضيع على الدارس قدرته على التصور للمواقف الحاسمة التى مرت بها تلك الثورة ، كما قد يحرمه من ايجاد تعليل واقعى لحركات الانتصار والانهزام ، اذ تغدو الحروب ـ فى نظر هذا المصدر ـ عملية آلية محضا ، ويلتف الناس حول أبى يزيد أو ينفضون عنه ، ويقوى أمره أو يضعف دون أن يكون هنالك علة مقنعة فى كل ذلك • ويبدو أن هذا المصدر أفاد كثيرا من الوثائق الفاطمية ، اذ أننا نجد فيه جميع البيانات التى وردت فى « سيرة الاستاذ جوذر » ، فهو من هذه الناحية حاول أن يكون وثائقيا ولكن من زاوية واحدة • وقد يقال ـ دون تردد ـ انه أخطر مصدر تناول شخصية أبى يزيد وثورته لانه طبع بطابعه أكثر المصادر التى جاءت بعده ، ورسخ ما شاء أن يرسخ من معلومات حول تلك الثورة وصاحبها ؛ فهو الذى أخضع حركة التاريخ للرؤيا التنبؤية حين زعم أن المهدى كان يعرف ـ بعلم سابق ـ أن «اللعين الدجال » سيعلن الثورة ، ومن اجل ذلك بنى المهدية ومـلأ أهراءها بالطعام ، ومن أجل ذلك لم يعبأ القائم بمقاومة أبى يزيد لانه كان يعلم أين يبلغ فى ثورته • وهذا المصدر هو الذى حدد المبادىء التى كان يدين بها أبو يزيد وأضفى عليه من استباحة القتل

(11) تحتل ثورة أبى يزيد فى هذا الكتاب من 356 ـ 706 ، واذا صح هذا الفرض ، فان هذا الكتاب شيء مختلف أيضا عن « ذات المحن » وهى منظومة تتحدث عن تلك الثورة ، انظر تعليق محققة افتتاح الدعوة : 279 (الحاشية 2) •

ما يقف المرء مترددا فى تقبله ، بل هو الذى نسب حتى الى صاحبه أبى عمار الاعمى انكار ذلك عليه بشدة ، وأغرب من ذلك أنه نسب اليه من استباحة الفروج من القصص التى انحدر بعضها الى المصادر التالية ما يسلبه كل حصافة فى النظرة السياسية لدى الاولياء والاعداء على السواء ويجعله أقل الناس فهما للعادات والتقاليد ، ولا ريب فى أن هذا المصدر حين يلح على هذه الناحية يفضح خطة متعمدة للتشويه ، معتمدا ناحية شديدة الحساسية عند العرب والبربر فى تهجين ثورة أبى يزيد . ومما يقوى الشك فى نوايا هذا المصدر اشارته الدائمة الى أصحاب أبى يزيد باسم « البربر » مع أننا نعلم أن أكثر الملتفين حول الخلافة الفاطمية العبيدية كانوا يومئذ من كتامة وصنهاجة ، وهم أيضا من البربر ؛ فهذا التمييز ربما كان يعنى من طريق العصبية المفتعلة أن كل من كانوا يشايعون الدولة الفاطمية كانوا عربا بالانتساب ، وان كانت أصولهم بربرية . ويعد هذا المصدر مرجعا هاما للصورة الادبية التى واكبت ثورة أبى يزيد ؛ ولكن اذا أمعن الدارس النظر وجد أن هذا المصدر قد أهمل أمورا هامة منها : أنه لم يعن كثيرا بايراد وصف دقيق عن أولية أبى يزيد ونشأته ودراسته وصلته بمصر . والاماكن المقدسة والخطوات التمهيدية التى أدت الى الثورة ؛ ومنها اغفاله الحديث ـ تعمدا فى ما يبدو ـ عن الدور الذى قام به فقهاء المالكية القيروانيون فى ثورة أبى يزيد . ومما يوضح التناقضات التى يقع فيها هذا المصدر ما حكاه عن دور خليل بن اسحاق (أو خليل بن عدنان) فهو يختلق المعاذير لتصرفات خليل ثم لا يلبث أن ينسى ذلك كله فيحمله اللائمة فيما وقع فى القيروان . ولما كان خليل من أكبر انصار الفاطميين فان تناقض فعله مع ما كان ينتظر منه أوقع المؤلف فى شىء غير قليل من التردد ازاء ادانته النهائية . والى هذا المصدر الهام يرجع ذلك الحوار « الدرامى » الذى رددت المصادر بعضه من بعد بين المنصور وأبى يزيد حين وقع أبو يزيد فى أسر الخليفة الفاطمى .

ان هذا الكتاب الذى أعتقد أنه من تاليف القاضى النعمان قد أدى اكبر دور فى اقرار الصورة الكلية العامة لابى يزيد وثورته من شتى النواحى .

2 ـ المصـادر السنيـة

لعل أكبر مؤثر فى توجيه هذه المصادر عاملان هما : قربها أو بعدها الزمنى من ثورة أبى يزيد ، وطبيعتها فى النظر الى الاسماعيلية بعامة وتلك الثورة بخاصة · وقد تأثرت المصادر السنية المشرقية بكتاب يبدو انه ألف فى دور مبكر للرد عـلى الاسماعيلية ومؤلفه هو أبو عبد الله ابن رزام الذى كان ما يزال حيا فى عهد أبى تميم معد (12) (341 ـ 365) وقد لخص ابن النديم (ـ 388) فى « الفهرست » بعض ما جاء فى ذلك الكتاب (13) ويعد كتاب ابن رزام أصلا لامرين ستكررهما المصادر السنية من بعد وهما : نسبة الاستخفاف بالشريعة للعبيديين ، وانصراف الناس عن أبى يزيد بعد انضوائهم فى صفوفه لانه أظهر الاباضية · ومما يلفت النظـر فى هذا المصـدر تسميته أبا يزيد باسم « المحتسب » ، وهى كلمة نجد لها مشابها فى المصادر المغربية حيث جاء فى وصف أبى يزيد « ويحتسب على الناس فى كثير من أفعالهم ··· » (14) · وقـد تقـوت هـذه الصورة للاسماعيلية بما كتبه عنهم أبو بكـر ابن الطيب الباقلانى (ـ 403) في كتابه « كشف أسرار الباطنية » (15) · ولكنا لا نعلم هـل تعرض هذا المؤلف فى كتابه لثورة أبى يزيد أولا ، فان النقول عنه لم تورد شيئا من ذلك ، وان كان يغلب على الظن أنه لم يكن ليمر بتلك الثورة مغفلا لها ·

ويجيء كتاب « تثبيت دلائل النبوة » للقاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى (ـ 415) فى سياق المؤلفات التى تأثرت بكتاب ابن رزام ، فكتاب القاضى ليس مصدرا تاريخيا بالمعنى الدقيق ، ولكنه يكشف عن تفسير خاص للثورة ولشخصية صاحبها : فأبو يزيد امرؤ ضعيف فى حاجة الى حمار لانه يعجز عن ركوب فرس ، وقد اتبعه الناس لانـه

---

(12) هذا مستنتج مما جاء فى تثبيت دلائل النبوة للقاضى عبد الجبار 2 : 611 « قال أبو تميم مرة : لا يهولنكم ما صنع ابن رزام ··· » ·

(13) الفهرست : 238 ـ 239 ·

(14) ابن عذارى 1 : 193 وانظر ابن خلدون ·

(15) يسميه ابن عذارى (1 : 158) كشف الاسرار وهتك الاستار ·

أزال الظلم والمكوس عنهم (16) ؛ والقائم لم يكف عن محاربة أبى يزيد لانه كان يعلم أين سيبلغ ومتى يبدأ نجمه فى انحدار ، وانما لان القائم عرض له وسواس وزال عقله مما نزل به من الذل (17) ، وما انصرف الناس عن أبى يزيد الا لان المنصور ضمن لهم تغيير سيرة أبيه وجده وألا يتعرض للديانات كما أنه أخذ يتألفهم بأعمال البر (18). أما فى بادىء الامر فان الناس التفوا حول أبى يزيد ـ وهم يعلمون أنه نكارى ـ لانهم قالوا « هذا وان كان من الشراة فليس ينكر الربوبية ولا يكذب الرسل ولا يلعن الانبياء ومعه حفظ الاموال » (19) وقد انفرد القاضى عبد الجبار ـ بين جميع من أرخوا تلك الثورة ، بتفسيره الخاص لبعض مظاهرها وتقلبات الاحوال فيها .

وبينما كانت المؤلفات المشرقية السنية المبكرة تنتحى منحى جدليا ، بتأثير من ابن رزام ، كانت المؤلفات المغربية القريبة نسبيا من عصر تلك الثورة تخضع ـ بدرجات متفاوتة ـ لوقوع مؤلفيها فى حيز الدولة الفاطمية أو المؤثرات الفاطمية ، وللمصادر الفاطمية المبكرة . وفى أول قائمة المؤرخين هؤلاء يجىء محمد بن يوسف الوراق القيروانى (292 ـ 363) (20) ، ومن السهل أن نجد أثره الجغرافى واضحا لدى البكرى (ـ 487) ولدى كل من اعتمد البكرى من بعد كصاحب « الاستبصار » ومؤلف « الروض المعطار » ولكن أثره التاريخى غير واضح كثيرا ، وان كان الترجيح يميل الى أن الرقيق ربما تأثر به وأفاد من مؤلفاته . ولعل القطعة التى احتفظ بها ابن عذارى (21) عن أولية أبى يزيد منقولة عن الرقيق نفسه ؛ غير أن ضياع ما دونه الرقيق عن ثورة أبى يزيد يكون ثغرة فى تصورات الدارسين لتلك الثورة . كما أنه لا يمكن الدارس من أن يحكم جزما هل تأثر الرقيق بكتاب القاضى النعمان والى أى مدى كان ذلك ، وهل هو الواسطة فى نقل روح ذلك الكتاب الى المصادر التى جاءت

(16) تثبيت دلائل النبوة 2 : 391 ، 2 : 602 .
(17) (18) المصدر نفسه .
(19) تثبيت 2 : 391 وانظر 1 : 107 ، 2 : 602 .
(20) ذكر سنة ولادته ابن عذارى فى البيان المغرب 1 : 139 .
(21) ابن عذارى 1 : 193 .

من بعد . ان الرقيق عاش جانبا من حياته حين كانت افريقية ما تزال تعترف بالنفوذ العبيدى ولهذا ليس ما يمنع أن تكون مادة التاريخ التى كتبها المؤلفون الاسماعيليون مقبولة لديه بقوة . ويبدو أن الرقيق انفرد أيضا بذكر أمور لم ترد فى المصادر الاسماعيلية وحين يصرح ابن عذارى بالنقل عن الرقيق نجد هذا المؤلف ينفرد بذكر تسمية جديدة لابى يزيد وهى « شيخ المؤمنين » . (22)

ويأتى كتاب « رياض النفوس » للمالكى (ـ 453) مكملا للنقص المتعمد فى كتاب القاضى النعمان ، اذ ابرز المالكى (وعنه القاضى عياض (ـ 544) فى كتابه ترتيب المدارك) الدور الكبير الذى قام به علماء المالكية القيروانيون فى تأييد ثورة أبى يزيد بالخروج معه وحث الناس على الانضمام اليه واصدار الفتاوى بذلك . وبين الفتوى التى أصدرها الممسى ـ وهى فتوى نموذجية ـ وما استنتجه القاضى عبد الجبار شبه قوى يوحى بأن عبد الجبار صاغ فحواها بأسلوبه الخاص ، اذ يقول الممسى : « ان الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم اسم الاسلام ... وبنو عبيد ليسوا كذلك لانهم مجوس زال عنهم اسم المسلمين » (23) . ويقوى المالكى من الدواعى التى هيأت لاعلان الثورة على بنى عبيد حين يعدد الكبائر التى ارتكبوها (24) وألوان التعذيب التى أنزلوها بعلماء المالكية (25) . ولا ريب فى أننا هنا ازاء موقف مذهبى تطغى فيه الاتهامات ، وهو يمثل نقضا مباشرا للمصادر الشيعية ؛ ولكن هذا اللون من المصادر السنية لا تعنيه شخصية أبى يزيد أو ثورته الا بمقدار ما كانت تمثله من انقاذ مأمول للمذهب المالكى ـ أو للسنة ـ من سيطرة العقائد الاسماعيلية . ولهذا فان هذا اللون من المصادر ـ حين تخفق تلك الثورة ـ لابد من أن يبحث عن سبب اخفاقها فلا يجده الا فى شخصية أبى يزيد .

---

(22) ابن عذارى 1 : 217 وهذه التسمية عند ابن حماد : 20 « شيخ المسلمين » .

(23) رياض النفوس 2 : 144 وانظر رأى أبى اسحاق السبائى 2 : 164 وفى ترتيب المدارك 2 : 388 .

(24) رياض النفوس 2 : 163 ـ 164 .

(25) انظر رياض النفوس 2 : 28 ـ 29 ، 167 ، 318 ، 334 ، 345 وترتيب المدارك 2 : 318 ، 334 ، 338 .

وليس يتضح لمحمد بن سلامة القضاعى (ـ 454) أى موقف من ثورة أبى يزيد فان النقول عنه فى هذه الحادثة (26) قاصرة عن تصويره ذلك • ولكن يبدو أنه كتب على نحو « حيادى » ، فان الرجل كان شافعيا وكان فى الوقت نفسه كاتبا للجرجرائى وزير الدولة الفاطمية •

ومع أبى عبد الله محمد بن سعدون بن على ، الذى ربما كان معاصرا للمالكى والقضاعى (27) تعود الخصائص التى أبرزها كتاب المالكى ، اذ نجد عند ابن سعدون تفصيلات دقيقة عن الرايات التى حملها فقهاء القيروان حين انضموا الى أبى يزيد ، شبيهة بالتى ذكرها المالكى ، كما ان ابن سعدون عد من انضم للثورة من الفقهاء والعباد رجلا رجلا (28) • وتدل الخلاصة التى أوردها ابن عذارى نقلا عن كتاب ابن سعدون « تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الازمان » (29) على ان موقف ابن سعدون من العبيديين لا يختلف كثيرا عن موقف ابن رزام أو الباقلانى ، وانه كان يكن عداء شديدا لهذا المذهب ، وعصبية مشوبة بالحزن على ما اصاب بلده • وقد أكد ابن سعدون الرواية التى اتهمت أبا يزيد بانه عرض العلماء للقتل « لانه ـ فيما ظن ـ اذا قتل شيوخ القيروان وأئمة الدين تمكن من أتباعهم فيدعوهم الى ما شاء فيتبعونه » (30) • ومن ناحية أخرى ابرز المالكى أن انضمام الفقهاء لثورة أبى يزيد لم يكن عن ايمان خالص بعدالة ثورته وسلامة شخصيته وانما كان موقفا انتهازيا الى حد ما ، فقد روى عن أبى اسحاق السبائى قوله : « فان ظفرنا بهم لم ندخل تحت طاعة أبى يزيد ، والله يسلط عليه اماما عادلا يخرجه عنا » (31) •

---

(26) انظر مثلا ابن عذارى I : 220 ، 228 وابن حماد : 49 ، 51 •
(27) يتوقف تلخيص ابن عذارى عن كتاب ابن سعدون بذكر المستنصر ، وقد توفى المستنصر 487 •
(28) ابن عذارى I : 217 •
(29) ابن عذارى I : 281 ـ 287 •
(30) ابن عذارى I : 218 •
(31) رياض النفوس 2 : 164 وترتيب المدارك 2 : 318 •

وبسبب الصلة بين ثورة أبى يزيد والخلافة الاموية فى الاندلس يمكن أن يعد كتاب « المقتبس » لابن حيان (ـ 469) من المصادر الهامة عن جانب من تلك الثورة ، أعنى جانب البعوث والسفارات التى وفدت على الخليفة عبد الرحمن الناصر من لدن أبى يزيد تطلب الامداد · وتكمن أهمية ابن حيان ـ الى جانب خصائصه الاخرى ـ فى اهتمامه بالتفصيلات الدقيقة (32) · وقد نقل ابن الابار (ـ 658) قطعة عن المقتبس فى كتابه « الحلة السيراء » (33) ولكنها شديدة الاضطراب ، ويمكن ضبط ما فيها ـ الى حد ما ـ بعرضها على ما نقله ابن عذارى حول أبى يزيد عن المقتبس أيضا (34) · وليس فى هذين المصدرين ما يدل على ان الناصر حقق شيئا من رغبة أبى يزيد ، ولكن ما ورد فى « عيون الاخبار » يدل على النقيض اذ يصرح هنالك أن الناصر أرسل لابى يزيد مددا مع أيوب ابنه (35) ، كما أمر ـ فى مرة أخرى ـ محمد بن رماحس عامل بجانة بالابحار في أسطول فيه عسكر كثيف وسلاح لمعونة أبى يزيد (36) · وتشير بعض الروايات الى أن أبا يزيد دعا للناصر منذ بداية ظهوره ، فمن المستبعد أن يهمله عبد الرحمن الناصر ويتركه دون مدد ·

وهناك كتاب فى تاريخ القيروان باسم « الجمع والبيان فى أخبار المغرب والقيروان » لابى محمد عبد العزيز بن شداد من ذرية المعز بن باديس الصنهاجى ، وكان من أمراء العساكر فى دولة صلاح الدين الايوبى ، فهو على ذلك كان حيا فى أواخر القرن السادس ، وقد اعتمد النقل عن كتابه ابن خلكان والتجانى صاحب الرحلة والنويرى فى نهاية الأرب ، ولعله هو الذى سماه ابن الاثير الامير عبد العزيز (37) ونقل عن

(32) وقفت النسخة من المقتبس التى ظهرت حديثا فى الخزانة الملكية بالرباط قبل قيام ثورة أبى يزيد ·

(33) الحلة السيراء 2 : 390 ـ 391 ·

(34) ابن عذارى 2 : 212 ـ 214 ·

(35) عيون الاخبار 5 : 522 ·

(36) عيون الاخبار 5 : 541 ·

(37) تاريخ ابن الاثير ـ 8 : 27 ·

كتاب له فى تاريخ افريقية والمغرب (ربما كان هو عين الكتاب المذكور آنفا باسم الجمع والبيان) . ولا ريب أن ابن شداد قد تصدى فى كتابه (أو كتابيه) لثورة أبى يزيد ، ولكن ليس من السهل أن نعرف المصادر التى اعتمدها ، اذ لم يصرح أحد بنقل شىء من أخبار أبى يزيد عنه ، ويعتقد الاستاذ شتيرن أن ابن الاثير نقل أحداث ثورة أبى يزيد عنه (38) ، ولو وضع ذاك بصيغة الفرض لكان أسلم .

وحين نبلغ ابن حماد (أو ابن حماده) صاحب كتاب « القبس » (39) تقف عند حلقة هامة فى سلسلة المؤرخين السنيين الذين كانوا ما يزالون ينظرون الى ثورة أبى يزيد والى الخلافة الفاطمية نظرة مقارنة وموازنة ، فأبو يزيد ـ عند هذا المؤرخ ـ عقوبة من الله للشيعة الذين أمروا بسب الغار والعباء واقترفوا القتل والتعذيب . ولكن ابن حماد يمعن فى البحث عن السبب الذى جعل الناس يتبعون أبا يزيد فيهتدى الى أنهم لم يكونوا يعلمون مذهبه ، « فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة » (0) ، وفى هذا تجاهل متعمد لما أقر به الفقهاء فى بياناتهم وفتاويهم . وابن حماد هذا الذى ينقل عنه ابن عذارى هو غير ابن حماد الذى نشر باسمه كتاب « أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم » (41) ، فالاول منهما كان معاصرا للقاضى عياض (ـ 544) (42) بينما يذكر الثانى أنه انتهى من كتابه سنة 617 (43) ؛ ثم ان المقارنة بين ما ينقله ابن عذارى عن ابن حماده وما ورد فى كتاب « أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم » يؤكد خلافا أصيلا فى المنحى والموقف بين الرجلين . ذلك لان هذا الكتاب يمثل تعاطفا واضحا مع

---

(38) الموسوعة الاسلامية I : 164 (الطبعة الجديدة) .

(39) ذكره ابن عذارى وقرن اسم كتابه به فى البيان I : 5 وانظر مفاخر البربر : 64 حيث ذكر الفقيه الحافظ التاريخى أبا عبد الله محمد بن حمادوه البرنوسى مؤلف كتاب لمقتبس (اقرأ : القبس) فى أخبار المغرب والاندلس .

(40) ابن عذارى I : 216 .

(41) أشار الى ذلك شتيرن (الموسوعة I : 164) .

(42) قال ابن حماده (ابن عذارى I : 227) رأيت هذا السجل (سجلا من الحكم المستنصر لاهل سبتة) عند القاضى عياض .

(43) أخبار ملوك بنى عبيد : 64 .

الفاطميين ، وبهذا نفسه يثير مشكلة لدى الدارس فاذا صح أن مؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن على بن حماد بن عيسى الصنهاجى (ـ 628) (44) ، صاحب كتاب « النبذ المحتاجة فى أخبار صنهاجة » (45) الذى كان قاضيا فى عهد الموحدين فليس هناك ما يسوغ هذا التعاطف مع الفاطميين لدى قاض سنى مالكى · ورغم ملاءمة تاريخ الكتاب كى ينسب لابن حماد ، فالشك لدى فى صحة نسبته اليه أقوى · أما الكتاب نفسه فانه موجز فى مجمله ومصادره بعد المستنصر فقيرة (46) · وتعد القطعة التى أوردها عن أبى يزيد تفصيلية نسبيا ، وهى تحتوى معلومات هامة وخاصة عن أحواله قبل اعلان الثورة ، ويبدو أنه قد تأثر فيها ببعض المصادر الاباضية أو بمن نقل عن تلك المصادر ، فهو الوحيد الذى يذكر أن من بايع أبا يزيد وأقام معه سموا « العزابة » ومن بايعه وانصرف عنه سموا « عدة المسلمين » (47) · وقد أولى المؤلف اهتماما خاصا بالمرحلة الاخيرة من الصراع بين أبى يزيد والمنصور وأغفل ما قبل ذلك (48) · واذا قورن هذا الكتاب بالمصدر الاسماعيلى الكبير لكشفت المقارنة عن اتساق فى الاحداث وتوافق أحيانا فى بعض العبارات (49) ، مع اختلاف فى أسلوب العرض ، وهو اختلاف يشير الى أن المصدر الذى ينقل عنه المؤلف شاء أن يمنح كتابه مسحة أدبية مميزة ·

---

(44) ترجمة فى عنوان الدراية : 218 ـ 220 ويكنيه صاحب مفاخر البربر : 65 بأبى الحسن ·

(45) ما نقله أمارى (المكتبة الصقلية : 317) عما يسمى كتاب نبذة المحتاجة مأخوذ نصا عن كتاب « أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم » ·

(46) يعتمد على الرقيق والقضاعى وابن حيان وبعد عهد المستنصر يعتمد الرواية الشفوية عن أبى المكارم هبة الله المصرى وأحد الطلبة من الحجاج ·

(47) أخبار ملوك بنى عبيد : 20 ·

(48) أشار الى ذلك الاستاذ لوترنو فى مقاله عن ثورة أبى يزيد : 104 ·

(49) قارن ما جاء فى أخبار ملوك بنى عبيد : 30 بنص عيون الاخبار : 574 ، وهنا أيضا يرى الاستاذ شتيرن أن هذا المؤلف ينقل أيضا ـ دون ريب ـ عن الرقيق (الموسوعة 1 : 164) ·

ها قد مرت ثلاثة قرون على ثورة أبى يزيد ولم يعد سوطا أرسله الله على معطلى الشريعة ، كذلك زالت دولة الفاطميين ، وعاد الفريقان يستويان فى أنهما كانا خارجين على السنة ، دون ترجيح أو مفاضلة ـ ولهذا لم يعد المؤرخ يهتم كثيرا فى اختيار مصادره ، فاذا تناول تاريخ أبى يزيد فلا ضير فى ان يكون المصدر اسماعيليا معاديا ، ولهذا لا تختلف المصادر التاريخية ابتداء من القرن السابع وما بعده ، أحدهما عن الآخر ، الا فى طبيعة المصادر التى تنقل عنها ، فابن الاثير (ـ 630) يلخص المصدر الاسماعيلى بلباقة ، حاذفا منه الاشعار والتفصيلات والخطب والرسائل (50) ، وابن الابار (ـ 658) ينقل فى « الحلة السيرا » عن هذا المصدر نفسه أو عمن نقل عنه (51)، وابن خلكان (ـ 681) يورد عن أبى يزيد فقرة يستخلصها ـ على عادته فى الحذر ـ عن أستاذه ابن الاثير أو عن ابن شداد (52) وابن عذارى (ـ 695 ؟) يجمع مادته من عدة مصادر منها الرقيق وابن حماده البرنوسى والقفاعى وابن سعدون (وهو الوحيد الذى يعتمد النقل عن هذا الاخير) والبكرى وربما نقل عن غيرهم دون أن يصرح بذلك . ولخص لسان الدين ابن الخطيب (ـ 776) ثورة أبى يزيد فى عبارات قليلة ـ لكنها جامعة ـ تدل على أنه مطلع على المصادر الاولية (53) . ولا يختلف موقف ابن خلدون (ـ 808) كثيرا عن موقف سابقيه الا فى أنه أرخ ثورة أبى يزيد مرتين ، مرة لخص ما جاء عند ابن الاثير بشىء من التضييق ، ومرة أخرى جاء بتفصيلات يتفق فيها مع « أخبار ملوك بنى عبيد » وهذه المادة ماخوذة ـ فى أغلب الظن ـ عن تاريخ الرقيق (54) . ونقل المقريزى (ـ 845) فى كتابه « اتعاظ الحنفا » ما جاء به ابن الاثير ولم يضف اليه الا أشياء قليلة (55) .

(50) تاريخ ابن الاثير 8 : 422 ـ 441 .
(51) الحلة السيراء 2 : 387 ـ 389 .
(52) وفيات الاعيان 1 : 235 .
(53) أعمال الاعلام 3 : 53 ـ 54 .
(54) كتاب العبر 4 : 40 ـ 44 ، 7 : 13 ـ 17 .
(55) اتعاظ الحنفا 1 : 75 ـ 85 وما ذكره فى الخطط 1 : 351 ليس الا موجزا يسيرا ؛ أما المصادر الاكثر تأخرا مثل المؤنس لابن أبى دينار والحلل السندسية للسراج فقد أغفلتها لانها تلخص عن المصادر المشهورة كابن الاثير والتجانى ... الخ .

وهذا الموقف الذى بلغه المؤرخون ـ فى القرن السابع وما بعده ـ هو الموقف الذى تبناه الجغرافيون منذ البداية، اذ كانوا ينقلون عن المصادر أيا كانت لونها دون محاكمة، منذ عهد البكرى (56) · وعلى مثل ذلك جرى الزهرى (بين 541 ـ 556 (57) ومؤلف الاستبصار (بعد 587) (58) وياقوت (ـ 624) فى « معجم البلدان » (59) والقزوينى (ـ 682) فى « آثار البلاد » (60) ، وابن عبد المنعم الحميرى (ـ 727) فى « الروض المعطار » (61) · وللس يشذ عن هؤلاء الجغرافيين الا التجانى (بعد 717) فى رحلته ، فانه ينطلق من موقف الكره للاباضية ، وهو يعتقد أن خوارج زمنه « من بقايا الشرذمة الضالة التى قام بها أبو يزيد مخلد بن كيداد فى افريقية ، فانه لما أظفر الله به وأراح منه البلاد والعباد تفرقت أتباعه فى الاقطار » (62) · ولهذا انفرد التجانى عمن سواه من الجغرافيين باختيار مصادره ، واكثر من ايراد المادة التاريخية المفصلة ، وهناك مشابه فى السياق ـ لا فى حرفية العبارات ـ بين بعض ما يذكره وبعض ما ورد فى « عيون الاخبار » (63) · ولعله يستمد مادته من تاريخ الرقيق ، وهو لا يصرح بالمصادر التى ينقل عنها ولكنه يتعمد أن يوحى أحيانا بأنه يلخص من عدة مصادر اذ يبدأ عبارته بقوله : « قال المؤرخون » · (64)

(56) انظر البكرى : 49 ، 57 ، 59 ، 145 ·
(57) الجغرافية : 111 وهو يسمى أبا يزيد « عدو الله » ويقول « فأراح الله منه البلاد والعباد » ·
(58) الاستبصار : 205 وهو يردد تهما ورد مثلها فى المصدر الاسماعيلى ·
(59) معجم البلدان فى مادتى « سوسة » و « وقلعة أبى طويل » والنقل عن البكرى ·
(60) آثار البلاد : 276 ·
(61) المواد : الاخوان ـ أذنة ـ أوراس ـ باغاية ـ ترنوط ـ تقيوس ـ تماجر ـ تونس ـ سجلماسة ـ قلعة أبى طويل ـ قلعة الحجار ، وينقل عن البكرى والاستبصار ، ويقول فى مادة أوراس « الى أن قتل واستراح المسلمون منه ومن خبائث سيرته وقبيح أفعاله ... » ·
(62) رحلة التجانى : 119 ·
(63) قارن ما ورد فى الرحلة : 22 بما فى عيون الاخبار 5 : 448 ـ 449 ·
(64) رحلة التجانى : 327 وأنظر سائر اخباره : 24 ، 27 ، 119 ، 253 ، 321 ، 323 ، 325 ـ 327 ·

3 ـ المصادر الاباضية :

لما كان أبو يزيد نكاريا ـ أى منشقا على الاباضية ـ (65) · فليس من المنتظر أن يعامله مؤرخو الاباضية بتسامح كثير ، أو أن يعتبروه « مجاهدا » قام لمحو الباطل · ولعل أبا زكريا الاباضى (أواخر القرن السادس) أميل الى صف الفاطميين منه الى جانب أبى يزيد ، فهو يقترن عنده بفرعون ، بل ان أبا يزيد اقترف من أعمال العنف والكفر ما فاق به ما يروى عن فرعون وعن أشد عماله ظلما ؛ وهو يسميه « عدو الله » ، ويلصق به حكايات لا نجدها عند أشد المصادر الاسماعيلية عداوة لابى يزيد · ثم هو فى المقابل يتقبل الرواية التى تتردد عن علم المهدى بالغيب وأنه كان يعرف بخروج بربرى عليه ، ومن أجل ذلك بنى المهدية (66) · ولدى أبى زكريا معلومات لم توردها المصادر الاخرى عن أولية أبى يزيد ونشأته ، ولكن ميل المؤلف الى الاساطير يجعل الدارس مترددا فى حمل رواياته على محمل القبول ، وخاصة فى أخباره عن مرحلة المد فى انتصارات أبى يزيد ، كما أنه يردد عن « فحولة » أبى يزيد قصصا كالتى أوردها المصدر الاسماعيلى · ولعل معظم المادة التى أوردها أبو زكريا هو مجموعة الحكايات التى ظل يتناقلها الناس البسطاء فى مجالس سمرهم وأن لون التاريخ فيها أصبح باهتا ·

وفى القرن السابع كتب أبو العباس الدرجينى طبقاته ، وفيها تلخيص ـ دقيق نسبيا ـ لتاريخ أبى زكريا (67) · وعلى تاريخ أبى زكريا اعتمد أيضا أحمد بن سعيد

(65) ليس هذا موضع البحث فى القرون القائمة بين النكار وبين أصلهم الذى انشقوا عنه (أى الاباضية) ولكن نلاحظ أن المصادر السنية لا تميز بين فرق الخوارج الفرعية (أنظر مثلا وصف افريقية والاندلس من نزهة المشتاق للادريسى : 128 ، 121) وليد مؤلف الاستبصار : 205 أبا يزيد من الصفرية ، وتابعه فى ذلك صاحب الروض (سجلماسة) وكذلك قال ابن خلدون 4 : 40 ·

(66) تاريخ أبى زكريا : 226 ـ 228 ـ 246 ـ 236 ـ 242 (الترجمة الفرنسية) ·

(67) أنظر مقالة لوترنو : 104 ·

الشماخي (ـ 928) في سيره ، حيث جاء على ذكر أبي يزيد عرضا (68) · ان البعد الزمني للمصادر الاباضية (وهي ترتد الى مصدر واحد) عن أبي يزيد وثورته جعلها لا ترى فيها سوى « ظلمة » الانشقاق على المذهب الأم ، وبهذا ترى صاحبها « عدوا » هزم لتنكبه الطريق السوى ·

مما تقدم نرى أن المصادر عن أبي يزيد وثورته مرت في ثلاث مراحل :

1 ـ مرحلة القضية تصارع قضية أخرى ، وفي هذه المرحلة استطاعت المصادر الفاطمية أن تؤكد ـ بالسبق الزمني ـ كل ما تريد أن تصم به أبا يزيد وثورته ، ووضعت حول كثير من الحقائق الموضوعية ستارا كثيفا من دخان العداوة المذهبيـــة ، لم يستطع أحد اختراقه ·

2 ـ مرحلة القضية المضادة : وقد تولتها مصادر سنية لكنها في الوقت نفسه لم تستطع أن تتعاطف مع شخصية أبي يزيد ، وقد أدى بها ذلك الى تقبل كثير من التهم التي رددتها مصادر المرحلة الاولى ، وشاركتها في ذلك المصادر الاباضية ·

3 ـ مرحلة النقل المحض · واذا استثنينا ابن عذارى الذي مال الى النقل عن مصادر « المرحلة المضادة » ، وجدنا أغلب المؤرخين والجغرافيين قد لجأوا الى نقل روايات مؤرخي المرحلة الاولى ـ مباشرة أو بالواسطة ، وباستثناء القاضي عبد الجبار ـ وهو يتجنب الدخول في التفصيلات ، لا نجد أحدا يحاول أن يرى ثورة أبي يزيد من زاوية ايجابية · وعلى هذا ظل أكثر ما عرف من تفصيلات عن هذه الثورة يمثل ما يريده « التاريخ الرسمي » لا صورة ما جرى في الواقع ·

(68) سير الشماخي : 279 ـ 280 ·

مصـــادر البحـــث

ابن حوقل (ــ 380) : صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ·

المسعودى (ــ 346) : فنون المعارف وما جرى فى الدهور السوالف (انظر التنبيه والاشراف) ·

المسعودى (ــ 346) : التنبيه والاشراف ، صورة عن الطبعة الاوروبية ، مكتبة خياط ، بـيروت ·

أبو على المنصورى الجوذرى (؟) : سيرة الاستاذ جوذر ، تحقيق الدكتورين محمد كامل حسين وعبد الهادى شعيرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ·

القاضى النعمان بن محمد (ــ 363) : رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق وداد القاضى ، بـيروت 1970 ·

ابن النديم (ــ 388) : الفهرست ، تحقيق رضا تجدد طهران 1971 ·

القاضى عبد الجبار بن أحمد (ــ415) : تثبيت دلائل النبوة (1 ــ 2) تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان ، بيروت ، 1966 ·

الرقيق القيروانى (القرن الخامس) : تاريخ افريقية والمغرب (نقول عنه فى المصادر) ·

أبو عبد الله المالكى (ــ 453) رياض النفوس ، ج 2 (مصورة عن مخطوطة تونس) ·

محمد بن سلامة القضاعى (ــ 454) : تاريخ القضاعى (نقول عنه فى البيان المغرب) ·

أبو مروان بن حيان الاندلسى (ــ 469) : المقتبس من تاريخ الاندلس (نقول عنـه فى البيان والحلة السيراء) ·

أبو عبيد البكرى (ــ 487) : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ، تحقيق دى سلان، الجزائـر 1857 ·

القاضى عياض بن موسى (ــ 544) : ترتيب المدارك (1 ــ 4) تحقيق الدكتور محمود بكـير ، بيروت 1967 ·

أبو زكريا الاباضى (أوائل القرن السادس) : تاريخ أبى زكريا ·

Chronique d'Abou Zakaria par Emile Masqueray, Alger, 1878.

ابن حماد (أو حماده) البرنوسى (أواسط السادس) : كتاب القبس فى أخبار المغرب والاندلس (نقول منه فى البيان المغرب) ·

محمد بن أبى بكر الزهرى (أواسط السادس) : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، دمشق 1968 ·

مؤلف مجهول (أواخر السادس) : **الاستبصار فى عجائب الامصار** ، تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، 1958 ·

ياقوت الحموى (ـ 624) : معجم البلدان (1 ـ 6) ، تحقيق وستنفلد ·
ابن حماده الصنهاجى (ـ 628) : أخبـــار ملـوك بنى عبيد وسـيرهم ، تحقيـق م · فاندرهايدن ، الجزائر ـ باريس ، 1927 ·
أبو العباس الدرجينى (القرن السابع) : طبقات الدرجينى ·
ابن الاثير (ـ 630) : الكامل فى التاريخ ج : 8 ط · صادر ، بيروت ·
ابن الابار (ـ 658) : الحلة السيراء (1 ـ 2) تحقيـق الدكتـور حسـين مؤنس ، القاهرة 1963 ·
ابن خلكان (ـ 681) : وفيات الاعيان ج 1، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت 1968.
زكريا بن محمد القزوينى (ـ 682) : آثار البلاد ، ط · صادر ، بيروت ·
ابن عذارى المراكشى (نحو 695) : البيان المغرب (1 ـ 2) تحقيق ليفى بروفنسال ، لـيدن ، 1948 ·
مؤلف مجهول (بعد 712) : مفاخر البربر ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط ، 1934 ·
أبو محمد التجانى (بعد 717) : رحلة التجانى ، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، تونس ، 1958 ·
ابن عبد المنعم الحميرى (ـ 727) : الروض المعطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، بـيروت 1975 ·
لسان الدين بن الخطيب (ـ 776) : أعمال الاعلام ج : 3 ، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادى والاستاذ ابراهيم الكتانى ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1964 ·
ابن خلدون (ـ 808) : تاريخ ابن خلدون ج : 4 ، 6 ، 7 ط · بولاق ·
تقى الدين المقريزى (ـ 845) : اتعاظ الحنفا ، ج : 1 ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهـرة ، 1967 ·
تقى الدين المقريزى (ـ 845) خطط المقريزى ، ط · بولاق ·
القاضى ادريس عماد الدين (ـ 872) : عيون الاخبار ج : 5 (نسخة خطية بحوزة الدكتور مصطفى غالب) ·
أحمد بن سعيد الشماخى (ـ 928) سير الشماخى ، ط · قسنطينة ، الجزائر ·
ابن أبى دينار (القرن الحادى عشر) : المؤنس فى أخبار افريقية وتونس ، تحقيق محمد شمام ، المكتبة العتيقة ، تونس 1387 ·
محمد الوزير السراج (ـ 1149) : الحلل السندسية ج : 4 ، تحقيق محمد الحبيـب الهيله ، الدار التونسية للنشر ، 1970 ·
La révolte d'Abou Yazid au x^e siècle, par Roger Le Tourneau. Les Cahiers de Tunisie, I (1953) pp. 103-125.
Abu Yazid Makhlad b. Kaïdad by S.M. Stern Encyclopaedia of Islam (New édition), vol. I, p. 163, 1960.